ورقة عمل مقترحة
للمنهج الموضوعى للكتاب

أ. د. عبد الخالق لاشين

توطئة وتقديم:

ربما أنه ليس ثمة حاجة إلى تأكيد أن مقدم هذه الورقة يحبذ الأخذ بمنهج التقسيم الرأسى ووحدة الموضوعات ومجالات النشاط، وليس التقسيم هو الإطار الزمنى فى إعداد هذا الكتاب المقترح لتاريخ الأمة العربية لاعتبارات يقدرها تماما سوف يعرض لها بعد قليل، وربما يشاركه الرأى غيره من الباحثين لذات الأسباب أو غيرها.

ونجد لزاما قبل توضيح هذه الاعتبارات والأسباب أن يشير إلى أن مفاهيم الوطن والوطنية والأمة والقومية وغير ذلك من المصطلحات الواردة فى إطار هذه الورقة على الرغم من استقرار مدلولاتها ومفاهيمها فى الفكر السياسى الغربى وارتباطها عضويا بالعصر الحديث الأوربى بخاصة مع نشأة الدولة القومية الحديثة، إلا أننا قد لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا: إن هذه المصطلحات بدلالاتها السياسية المستخدمة ربما قد غابت بقدر فى فكرنا العربى السياسى خلال قرون عدة من العصر الحديث، وبطبيعة الحال طوال العصر الوسيط، فإن ذلك لا يعنى بحال أنه لم تكن هناك أمة عربية أو إسلامية أو شعبا أو حتى شعوبا داخل

هذه المنطقة المعنية، بل وكذلك بلدا - دولة - أو وطنا خلال نفس الفترة، فلربما أن هذه المصطلحات كانت قد طبقت وبنفس مفهومها ودلالاتها السياسية المعاصرة على الرغم مما قد يبدو للوهلة الأولى غير ذلك.

ولعل هذا قد يرجع فى بعض جوانبه إلى ما تتمتع به هذه المنطقة، بأمتها وشعوبها من ذاتية خاصة ميزتها إلى حد ليس بقليل على غيرها من الأمم والشعوب الأخرى، وتلك رؤيا لا ينبغى أن ترمى بالتعصب أو الشوفانية القومية الضيقة. إذ لعل فترة القرون الأربعة عشر الماضية باستمراريتها وسماتها وخصائصها، والتى قل أن يوجد لها نظير بين شعوب وأمم أخرى، لتقف خير دليل على ما ذهبنا إليه، ورغم ما قد جرى خلالها من تطورات وتغييرات جذرية واسعة، سواء بالسلب حينا، أو بالإيجاب فى أحيان أخرى، أو بهما معا فى أحيان ثالثة. وهو أمر يدعم صحة ما وصلنا إليه من تفردها وذاتيتها.

وإذا ما انتقلنا دون إسهاب إلى عوامل تفضيل الأخذ بمنهج التقسيم الرأسى إلى موضوعات ومجالات أنشطة دون الأخذ بالمنهج الآخر ونعنى به التقسيم الزمنى، فلسوف نجد أنه عند الأخذ بهذا المنهج «الرأسى» سوف يتضح أن ملامح الفرقة والتشرذم تبدو أشد بروزا وظهورا من خصائص وحقائق التجمع والتوحد فى التاريخ العربى، وهو أمر ليس بصحيح تماما فى أغلب جوانبه. فضلا عن أنه سيؤدى إلى نتائج نقيضة لعكس ما هدف هذا الكتاب المقترح إلى تحقيقه.

وثانيا أننا لو نحينا جانبا رؤية المواطن العربى الذاتية لتاريخه وتراثه التى قد

تبدو فى معظمها رؤية فرقة وتمزق وشتات ، وأخذنا برؤية « الآخر » سواء كان باحثا أو دارسا أو حتى رجل دولة أو سياسيا لوجدنا أن الصورة قد تحولت إلى نقيضها وربما تماما ، من حيث وحدة شعوب الأمة العربية فى وحدة لا تنفصم ، كما ينسحب نفس القول على الدويلات والكيانات السياسية المتعددة فى كيان وتكتل واحد ، وهو أمر يضعه الساسة والمخططون فى حسبانهم تماما ، ليس فقط خلال عالمنا الحديث والمعاصر بل ربما كان ذلك كذلك حتى طيلة فترة العصور الوسطى .

وثالثا أننا لو نحينا جانبا دراسة البنيان السياسى والقوى السياسية الحاكمة من قيادات وبيوت وأسر وقبائل وقوى سياسية من تاريخنا العربى ، ودرسنا كل جوانب بنية التاريخ العربى الداخلية منذ عصر صدر الإسلام وما تلاه لما وجدنا ثمة اختلافات تذكر من مشرق العالم العربى ومغربه وبين شماله أو جنوبه ، بل وبين القوى والطبقات والجماعات وحتى الأبنية الاقتصادية الاجتماعية والفكرية والثقافية وغيرها لهذا الوطن العربى وهذه الأمة العربية ، وهو أمر يدعم تواجد واستمرارية الوحدة العربية « الشعبية » تماما ، رغم غيابها - أو تغيبها - التنظيمى والسياسى . ولعمرى إن ذلك يشكل مفارقة تاريخية « عربية » خطيرة .

وربما من أجل ذلك وغيره يرى مقدم هذه الورقة أن هذا الأسلوب فى البحث والتأليف يصبح هو الأكثر موضوعية وإيجابية من أجل أمة عربية واحدة تسير على طريق التوحد فى بنى سياسة واحدة . كما أنه من ناحية أخرى وأهم فإنه يحقق أهداف الكتاب المقترح المبتغاة ، ويسعى إلى خلق فهم علمى حقيقى

لتاريخ الأمة العربية « المتحدة » بما يخدم أبناءها وأهدافها ، وأخيرا فإنه من خلال دراسة هذا الإطار « الموضوعى » المقترح تبرز عدة حقائق هامة يقف فى مقدمتها أن هذا الإطار المطروح لم يتجاهل البتة حقيقة التتابع والمنهج الزمنى إلى أبعد حد على اعتبار أن حقب التاريخ وفتراته إن هى فى النهاية إلا طبقات زمنية متراتبة تؤدى الواحدة منها إلى أخرى بحيث إنها تكون هرما متدرجا صاعدا تشكل كل « مصطبة » فيه سببًا ونتيجة فى آنٍ واحد فى وحدة عضوية كاملة .

كما يتضح من هذا الإطار كذلك حرص مقدم هذه الورقة على إقامة التوازن الدقيق واللازم والتفاعل اللائق والواجب بين ثلاثية التاريخ الأزلية وهرمها المتكافئ متساوى الأضلاع « الإنسان والزمان والمكان » فى جدلية صارمة ، أو بمعنى آخر فترات ومناطق وأقاليم ، وشعوب وجماعات وطبقات ونشاطات مختلفة ومتباينة .

ويمكن أن نختم قولنا هذا بأن الورقة هذه حرصت الحرص كله على عدم التركيز على فترات النهوض والازدهار ومناطقه وصانعيه فحسب ، بل إنها سعت إلى إيجاد توازن دقيق ، كذلك فإن ذلك وبين فترات الضعف والاضمحلال والتبعية والتخلف وما إلى ذلك باعتبار أن الضدين معا يشكلان وجهان لعملة واحدة فى سعيهما المشترك للوصول إلى تحقيق ثالوث الجدلى الخالد ، وأعنى به الخلق والميلاد الجديد الذى هو حتما جوهر التقدم والوجود الإنسانى .

وفيما يلى الإطار المقترح للبحوث المطلوبة لهدف المناقشة :

القسم الأول[1] : • خصوصيات المنطقة العربية :

- الجغرافيا التاريخية للوطن العربى (التنوع والاختلاف والتشابه والتماثل) .

- مهد الرسالات والديانات الكبرى (يهودية - مسيحية - إسلام) .

- مهد الحضارات القديمة (الجزيرة العربية واليمن - العراق - الشام - مصر وشمال إفريقيا) .

- تنوع الأعراق والأجناس (الساميون - الحاميون - الهندو أوربيون ...) .

• الوطن والمنطقة العربية قبيل الإسلام فى أقاليمها الأربعة الكبرى : الجزيرة العربية واليمن - العراق - الشام - مصر والسودان وشمال إفريقيا .

وذلك فى ضوء الأمم والشعوب والحضارات والدول المجاورة والموازية أخذا وعطاءً ، تأثيرا وتأثرا وعلاقات .

القسم الثانى :

- الدعوة الإسلامية والفتوحات فى عصر النبوة وصدر الإسلام .

- الدولة العربية ونظم الحكم والتطورات الحضارية (سياسيا - اقتصاديا - اجتماعيا - فكريا - مذهبيا ... إلخ) .

---

(١) لا نعنى بكلمة قسم أنه يشكل جزءًا مستقلا فى عمل علمى ، وإنما أعنى بها مرحلة تأسيسية لما سيأتى بعد ذلك .

القسم الثالث :

- الوطن العربى خلال العصر الأموى والعباسى والمملوكى والعثمانى :

- الدعوة الإسلامية والفتوحات .

- نظم الحكم والإدارة والقوى والمؤسسات السياسية والقضاء الإسلامى .

- الأوضاع الاقتصادية : زراعة وتجارة وصناعة وإنتاجا وأدوات واستهلاكا وتوزيعا وملكية - أصناف وطوائف وحرف وجماعات . ثم سكة ونقودا .

• الأوضاع الاجتماعية : الطبقات والقوى الاجتماعية : أهل السيف وأهل القلم وأهل الحرف والفئات والشرائح والحراك الاجتماعى ، العادات والتقاليد ، الأعياد والمناسبات ، والاحتفالات والمواكب . المرأة فى الدولة العربية الإسلامية .

• الأوضاع الفكرية والثقافية : العلوم العقلية والنقلية والضمنية « الكشفية » والفنون والأدب والمنهج الفكرى . أعلام الفكر والفن والعلوم والأدب والمذاهب . عوامل النمو والازدهار .

• الأوضاع والبنية العسكرية : الجيش والعسكر . النظم والمؤسسات الحربية . مراتبها وشرائحها ودورها وتجهيزاتها .

- أهل الذمة (مسيحيون ويهود وغيرهم) فى العالم العربى الإسلامى ووضعهم .

- الرق والعبودية فى الدول العربية والإسلامية حتى العصر الحديث[1] .

---

(١) يقصد مقدم الورقة بالعصر الحديث بداية القرن التاسع عشر الميلادى .

- الأقليات المذهبية والعرقية والدينية فى العالم العربى الإسلامى حتى العصر الحديث .

- الإمامة والخلافة والنظارة والقضاء فى الدولة العربية الإسلامية وتطوراتها .

- أثر العرب والمسلمين فى الحضارة العالمية والإنسانية ، فى الفكر والثقافة ، فى العلوم والرياضيات ، فى الفنون والأدب والموسيقى .

- الإسلام والمذاهب الدينية (الفرق والملل والنحل) وأثرها سلبا وإيجابا .

- الممالك والدول والشعوب الإسلامية خارج الوطن العربى :

* فى إفريقيا طوال العصور الوسطى والحديثة والمعاصرة .

* فى آسيا طوال العصور الوسطى والحديثة والمعاصرة .

* فى أوربا طوال العصور الوسطى والحديثة والمعاصرة .

تأثير وتأثر وعلاقات وتفاعلات :

- التعريب وانتشار اللغة العربية ، المراحل والنمو والمشكلات واللهجات المحلية .

- اللغات غير العربية فى الوطن العربى (كردية - سيرانية - أمازيجية - نوبية - آشورية ... إلخ) .

مدى انتشار وتأثر وتأثير ومشكلات :

- التصوف والطرق الصوفية (نشأة وتطور، وفرق، ودور، وانتشار، عوامل إيجابية وسلبية ...) .

- الحركات الاستقلالية والانفصالية فى الدولة العربية الإسلامية .

- الدولة العربية الإسلامية بين الصليبيين والمغول .

• الغزوات والحروب الصليبية (عوامل ومراحل وأطوار ونتائج) .

• إغارات المغول وتوسعاتهم . سقوط دولة الخلافة وآثار ذلك ومراحل دحرهم .

- عوامل الوحدة للوطن والأمة العربية :

• اللغة، التاريخ، الثقافة، البنية الاقتصادية / الاجتماعية، الديانات، الأعراف والتقاليد، الأجناس والأعراق ... إلخ .

- مراكز الثقافة العربية والإسلامية فى الوطن العربى :

• المدينة، دمشق، بغداد، القاهرة، القيروان، فاس ... إلخ .

- عوامل التدهور والتخلف فى الوطن العربى وتباين مراحل التطور بين الوطن العربى والغرب فى مطلع العصور الحديثة .

- اتساع الفجوة بين العرب والغرب منذ القرن ١٦ (فى السياسة والاقتصاد والفكر والثقافة والعقيدة ... وانهيار الوجود الإسلامى فى الأندلس ولماذا) .

- العرب تحت الحكم العثمانى، وتقويم دور العثمانيين فى التاريخ العربى

(الحكم ونظم الإدارة والاقتصاد والفكر والثقافة وحماية العرب من أخطار خارجية) .

القسم الرابع

- موجة الاستعمار الغربى للوطن العربى وصدام الحضارات والشعوب والثقافات فى أقاليم الوطن العربى الكبرى (الجزيرة العربية - العراق - الشام - مصر والسودان - شمال إفريقيا) وتأثيرات ذلك فى بنية الواقع والنظم العربية (اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وفكريا ودينيا) .

- تفكك المجتمع التقليدى المتماسك ، وأثر ذلك فى البناء الاقتصادى الاجتماعى وخلق أبنية بديلة : سماتها وخصائصها وهشاشتها . وأثر ذلك ونتائجه .

- مرحلة النضال الوطنى والحركات الوطنية والسلفية فى الوطن العربى : أحزاب وجماعات دينية سلفية وصوفية ، وحركة الجامعة الإسلامية .

- التحديث فى الوطن العربى منذ القرن ١٩ ، تجاربه وآثاره وسلبياته : ازدواجية طبيعته الفوقية والخارجية وتفاعلات غير الذاتية ... إلخ

- الاستقلال الوطنى وبناء الدولة الحديثة الوطنية فى العالم العربى ومراحلها وتطوراتها .

- الوطن العربى والأمة العربية والحربين العالميتين : تأثيرا وردود أفعال ونتائج .

- حركة القومية العربية مراحل نشأتها وتطوراتها وخصائصها ... إلخ .
- الوطن العربى وتجارب العمل العربى المشترك قبل قيام الجامعة العربية .
- الجامعة العربية قيامها ونظمها ومؤسساتها ودورها وتطورها .
- الوطن العربى والأمة العربية ومرحلة الحرب الباردة .
- الوطن العربى والمعسكر الغربى (أوربا والولايات المتحدة) .
- الوطن العربى والمعسكر الاشتراكى والاتحاد السوفيتى .
- العالم والدول العربية ومنظمة عصبة الأمم ثم هيئة الأمم المتحدة وهيئاتها .
- العالم العربى ومؤتمر باندنج وفكرة عدم الانحياز وكتلته ودورها .
- العالم العربى والمنظمات الإقليمية (المنظمة الإفريقية - الأمريكية ... إلخ) .
- العالم العربى ومنظمة العالم الإسلامى : قيامها ودورها وأهميتها .
- الوطن العربى والصهيونية العالمية ومشكلة فلسطين .
- الوطن العربى وتطورات المشكلة الفلسطينية وتأثيراتها سلبا وإيجابا .
- المواجهات العربية الإسرائيلية (٤٨ - ١٩٧٣ وما بعدها) .
- العرب والفكر السياسى الحديث والمعاصر :
  - الفكر العربى والليبرالية والديموقراطية السياسية .
  - البرلمانات والأحزاب والدساتير فى الوطن العربى .

- العرب والأيديولوجيات الاجتماعية المعاصرة :

  • العرب والفكر والنظام الرأسمالى .

  • العرب والفكر والنظام الاشتراكى .

- اقتصاديات الوطن العربى الحديث والمعاصر (زراعة وتجارة وصناعة - تعدينا وسياحة ... إلخ) .

- النفط : ظهوره واقتصادياته والعالم العربى (آثاره سلبا وإيجابا) .

- محاولات إنشاء السوق والمنظمات الاقتصادية العربية المشتركة ومراحلها .

- الوطن العربى والممرات العالمية والدولية (جبل طارق ، قناة السويس ، باب المندب ، مضيق هرمز ...) إلخ .

- التعليم الدينى فى الوطن العربى : مؤسساته انتشاره وأهميته .

- التعليم العام فى الوطن العربى : اقتصادياته ، مؤسساته ، نظمه ، مناهجه ، برامجه ، ميزانياته ، مدى انتشاره ... إلخ .

- التعليم الجامعى والعالى فى الوطن العربى : اقتصادياته ، مؤسساته ، نظمه ، مناهجه ، برامجه ، ميزانياته ، مدى انتشاره ... إلخ .

- الحركات والتنظيمات النقابية العمالية فى الوطن العربى : نشأة ، ودورا ، ومراحل تطور .

- الحركات والتنظيمات المهنية فى الوطن العربى : معلمون ، مهندسون ، محامون ، أطباء ... إلخ . ودورها السياسى والاقتصادى والاجتماعى .

- الجمعيات والهيئات والاتحادات الخاصة (النسائية ، الشبابية ، الرياضية ، الكشفية ... إلخ) دورها وأهميتها .

- المرأة : وضعها ودورها فى المجتمع العربى المعاصر . مراحل تطور ذلك ولماذا ... إلخ .

- الصحافة فى الوطن العربى (حكومية وأهلية) نشأة ، ودورا ، وتطورا ، ومراحل نمو .

- الطباعة فى الوطن العربى (حكومية وأهلية) نشأة ، ودورا ، وتطورا ، ومراحل نمو .

- الترجمة فى الوطن العربى (حكومية وأهلية) مؤسسات ، وهيئات ، وأفراد ، ودورا ، وأثرا .

- الإعلام المسموع (إذاعة) والمرئى (التلفاز) فى الوطن العربى نشأة ، ودورا ، وتأثيرا ، وبرامج ، وانتشارا، وملكية ... إلخ .

- المواصلات الحديثة فى الوطن العربى : (طرق برية ، سكك حديدية ، خطوط ملاحة بحرية وجوية) نشأة ، وتطور ، ودورا .

- أدوات الاتصالات الحديثة بالوطن العربى : (تليفون ، تلغراف) نشأة ، وتطورا ، ودورا .

- الجامعات والهيئات الدينية والتيارات السلفية والأصولية فى الوطن العربى ، نشأة ، وتطورا ، ودورا ، وأهمية .

- السلفيون والأصوليون الجدد : نشأة ، وعوامل ، وانتشارا ، ودورا ... إلخ .

- الفنون العربية المعاصرة : (موسيقى وغناء وألوان فنية تشكيلا وتعبيرا وإيقاعا ... إلخ) .

- الجيوش العربية الحديثة والمعاصرة ودورها فى الحياة السياسية والوطنية العامة فى الدول العربية .

- مؤسسات وقوانين الرعاية الاجتماعية والصحية (نشأتها ، انتشارها ، دورها ... إلخ) .

- مؤسسات وقوانين التأمين الاجتماعى فى الوطن العربى (نشأتها ، انتشارها ، دورها ... إلخ) .

- العمارة الحديثة فى الوطن العربى وتطوراتها (عربية وإسلامية وغربية وغيرها وتداخلا وتأثيرا وتأثرا) .

- مشروعات الرى الكبرى والعملاقة فى الوطن العربى المعاصر : أهميتها ودورها ومردودها ... إلخ .

- المشروعات الصناعية الكبرى والعملاقة فى الوطن العربى المعاصر : (أهميتها ودورها ومردودها ... إلخ) .

- البناء الطبقى والتركيب الاجتماعى للأمة العربية وشعوبها :

* الزراع والفلاحون (حجما ، ودورا ، ونشاطات ، ومتغيرات ، وأهمية) .

* الحرفيون والصناع (مخلفات عصور وَلَّتْ : حجما ودورا ، ونشاطات) .

* عمال الصناعة الحديثة – البروليتاريا (نشأة ، ونموا ، وحجما ، ودورا ، وأهمية) .

* الطبقة الوسطى بشرائحها المختلفة (مهنيون وملاك أرض وعقار وثروة وغيرهما) حجما ودورا ، وتطورا ، وأهمية .

* الطبقة العليا والرأسماليون والأعيان (حجما ، ودورا ، وأهمية) ... إلخ .

– الطلاب فى الوطن العربى : (حجما ، ودورا ، ومراحل ونوعا ، وأهمية ...) .

– العسكريون فى الوطن العربى : (حجمهم ودورهم كشريحة اجتماعية وسياسية) .

– رجال الدين فى الوطن العربى : (حجمهم ودورهم كشريحة اجتماعية وسياسية) .

وهكذا نصل إلى ختام هذا الإطار المقترح للدراسات « الموضوعية » لتاريخ الأمة العربية ، ونود أن نشير إلى عدة نقاط هامة منها : أننا لم نقف بموضوعاتنا المقترحة عند نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) كما كان مخططا فى خطة من قبل ، وإنما تجاوزنا ذلك كثيرا وحتى سبعينات هذا القرن للأهمية القصوى لهذه الفترة فى تعميق العروبة وتأكيدها .

وثانيا : أننا فى إطار هذا لم نضع مقترحاتنا هذه ضمن تصنيف معين سواء طبقيا ، اجتماعيا ، أو سياسيا أو ما إلى ذلك ، إنما كان الهدف منها أولا هو الحصر ، ويمكن أن يعاد ضمها فى تصنيف يتم اختياره والاتفاق عليه .

كما أن هذا الإطار أخيرا قد تجاوز الحدود ، سواء للفترات الزمنية أو الفواصل السياسية والجغرافية المصطنعة فى الدراسات والخطط التقليدية حسب اعتقادنا .

ذلك كان مبلغ علمنا واجتهادنا ، فإذا كنا قد وفقنا فى ما فعلنا فذاك حسبنا .

والله من وراء القصد

* * *

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE FOR ARAB RESEARCH AND STUDIES
عضو اتحاد الجامعات العربية

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF THE ARAB RESEARCH AND STUDIES
مكتب التعليم لجامعات العربية